ألفاظ الكراهة الصريحة في البيان القرآني لفظة (كَرِهَ) إنموذجاً

الاستاذ الدكتور
فاخر هاشم الياسري
جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الأنسانية

المدرس
عبد الكريم خالدالتميمي
جامعة البصرة / كلية القانون

ملخّص البحث :

بعد أن كان الاهتمام في بحث سابق بلفظة (حَبّ) وبيان دلالاتها في القرآن الكريم ، يهتمّ هذا البحث بتتبّع ورود لفظة (كَرِهَ) وتصريفاتها في القرآن الكريم وبيان دلالاتها من خلال وقوعها في سياقاتها المختلفة ، وهو جزء من بحث كبير يشمل ألفاظ المحبّة الصريحة سيأتي بيان دلالاتها لاحقاً إن شاء الله تعالى ، وكان اختيار لفظة (كَرِهَ) مداراً للبحث لأنّها تمثّل أساس هذا الحقل الدلالي ، زيادة على ذلك فإنّها قد شكّلت مجالاً فسيحاً في الاستعمال القرآني فكانت جديرة بالبحث والبيان ، شمل البحث مقدّمة اتّضح فيها سبب اختيار هذه اللفظة وطريقة بحثها ، وخاتمة بيّنت ما نتج عن البحث ، بينهما متن عُرض فيه المعنى اللغوي للفظة (كَرِهَ)، ومن ثمّ بيان دلالات تشكلاتها الاسمية والفعلية في سياقها القرآني .

The lexeme (hate) as an Example of Direct Hatred Uttarances in the Holly Quran

Prof. Dr. **Lecturer**
Fakhir Hashim Al – Yasiri **Abd Al – Kareem Khalid Al – Temimi**
College of Education **College of Low**
University of Basrah

Abstract

After caring for the lexeme (love) and its meanings in the Holy Quran in a previous research , here we investigate the instances of the lexeme (hate) and its conjugations and meanings in its different contexts in the Holy Quran . This is a part of a big research that involves direct utterances of love . The lexeme (hate) is taken as the focus of research because it represents the basis of this semantic field . Also , it occupies a wide scope in the Quranic use and thus it worth's investigation and discussion .

The research consists of an introduction that shoes the reasons behind choosing the lexeme (hate) , the methodology and the conclusion . The main text is between these two sections and it tackles the literal meaning of (hate) and the semantics of its notional and verbal derivations in the Quranic context .

المقدّمة :

إنّ الاستعمال الدقيق للمفردة القرآنية إحد الظواهر الأسلوبية التي تثير الانتباه إلى عظمة إعجاز القرآن الكريم ، فالقرآن معجزٌ بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى ، ومن معالم إعجازه استعماله للفظة ، فلو تدبرنا القرآن الكريم لوقفنا على مدى عنايته باللفظة المستعملة عناية فائقة ، فقد يختار الكلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في بعض الدلالة ، وفي ذلك أثرة لها يفرضها السياق القرآني بكل ما تحمله اللفظة من دلالات تعبيرية معجزة على المستويات اللغوية كافّة ، فالقرآن الكريم آية باقية على وجه الدهر ومعجزة خالدة بفصاحة لفظهِ وبلاغة أسلوبه ، أنزله الله هداية للخلق في الدنيا وسعادة لهم في الآخرة ، وإنّنا إذ نختار لفظة (كَرِهَ) للبحث والدراسة لأنّها المقابل الموضوعي للفظة (حبّ) التي شغلت حيّزاً واسعا من الاستعمال القرآني ، وكون هاتين اللفظتين تمثلان فلسفتين إنسانيتين استعملهما القرآن الكريم في سياقات مختلفة ، إذ لم يشغل موضوع الكراهة الحيّز الذي شغله موضوع المحبّة في القرآن الكريم ولم يكن ورود تلك الألفاظ بالقدر الموازي لألفاظ المحبّة إلاّ أنّها تمثّل المقابل الموضوعي لها ، وهي جديرة بالدراسة والتأمّل والوقوف على

معانيها ودلالة وقوعها في السياق القرآني ، وقد تعددت ألفاظ الكراهة في الذكر الحكيم وتنوّعت في آياته الألفاظ والصيغ والأساليب والخطابات المتعلّقة بالكراهة ، وإننا إذ نتتبّع تلك الألفاظ والصيغ لابدّ لنا في أوّل الأمر أن نستعين بالمعاجم العربية لنتعرّف على دلالتها اللغوية ، ثمّ ننطلق باحثين عن دلالات تلك الألفاظ في سياقها القرآني ، وقد انحصر البحث هنا على تتبّع الألفاظ التي تدلّ صراحة على معنى الكراهة ، مع تعدد ورودها بصيغها المختلفة ، فبعد استقراء آيات القرآن الكريم وجدنا أنّ الألفاظ الصريحة خمسة هي (كره ، بغض ، شنأ ، مقت ، قلى) ، أمّا بيان مواضعها ودلالاتها في تلك المواضع فهو عمل كبير وطويل يحتاج إلى أن نفرد له بحثاً خاصّاً نبيّن فيه دلالاتها وعلاقتها بلفظة (كَرِهَ) ـ وآلينا في هذا البحث أن تكون لفظة (كَرِهَ) إنموذجاً للدراسة .

(كَرِهَ) في المفهوم اللغوي :-

الكاف والراء والهاء أصلٌ واحد يدلّ على خلاف الرضا والمحبة (١)، والكُره بالضمِّ : المشقّة ، يقال : قمتُ على كُرهٍ ، أي على مشقّة ، ويقال : أقامني فلان على كَرهٍ بالفتح ، إذا أكرهك عليه ، وأكرهتهُ على كذا: حملتهُ عليه كَرهاً ، وكرَّهتُ إليه الشيء تكريهاً : نقيض حبّبتُهُ إليه (٢)، والكُره : المشقّة من غير أن تُكَلَّفَها ، والكَره : المشقّة تُكلّفها فتحملها على كُرهٍ (٣)، فيصير الكَره بالفتح فعل المضطرّ ، والكُره بالضم فعل المختار(٤)، والإكراه : الإجبار ، وهو الحمل على فعل الشيء كارهاً ، وكَرِهتُهُ أكرههُ كُرهاً بضم الكاف وفتحها ضدُّ أحببتُهُ فهو مكروه (٥).

وقال الراغب : الكَره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يُحتمل عليه بإكراه ، والكُره : ما يناله من ذاته وهو يعافُهُ ، وذلك على ضربين : أحدهما : ما يُعاف من حيث الطبع ، والثاني : ما يُعاف من حيث العقل أو الشرع ، ولهذا يصحّ أن يقول الإنسان في الشيء الواحد : إني أريده وأكرهه ، بمعنى أني أريده من حيث الطبع ، وأكرهه من حيث العقل أو الشرع ، أو أريده من حيث العقل أو الشرع ، وأكرهه من حيث الطبع (٦). وقد فرّق أحد الدارسين بين (الكُره والكَره) في الاستعمال القرآني بأنّ الكَره يستعمل في مقام الدلالة على المعاناة النفسية ، أمّا الكُره فيستعمل للدلالة على المعاناة النفسية والجسمية معاً(٧) .

(كَرِهَ) في الاستعمال القرآني :

تتشكّل هذه اللفظة على صورتين فعلية واسمية ، ومن أجل استجلاء معانيها ودلالاتها لابدّ من النظر إلى سياق اللفظة ومقامها في القرآن ، زيادة على ذلك فإنّ اختلاف الصيغ التي تتشكل في التركيب لها خصوصيتها في بيان الدلالة ، ونحاول في هذا الفصل الوقوف على تنوّع تلك الصيغ لنتبيّن من خلالها ما تنطوي عليه من معانٍ ودلالات ، مبتدئين ببيان دلالات الصور الفعلية منها ثمّ الصور الاسمية .

أولاً / (كَرِهَ) في صورتها الفعلية :

جاء الأصل كره وما تصرّف منه في أربعين موضعاً في القرآن الكريم ، فقد جاء بصيغة الماضي مجرداً ومزيداً ومبنياً للمعلوم والمجهول سبعة عشر مرّة ، وجاء المضارع في ست مرات للدلالة على التجدد ، أمّا المصدر فجاء في عشرة مواضع ، وقد اختلفت تصاريفها وحركاتها (الكُره ، والكَره ، والإكراه) .

الصورة الماضويّة :

جاءت الكراهة بصيغة الماضي المبني للمجهول ليدلّ على معنى القسر والإجبار في قوله تعالى ((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) النحل / ١٠٦ ، والمُراد بالإكراه الإجبار على كلمة الكفر والتظاهر به والقلب لا يقبل الإكراه ، وهنا استثناء لمن أُجبر على الكفر بعد الإيمان فكفر في الظاهر وقلبه مطمئنّ بالإيمان (٨)، نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر فقد أكرهه المشركون على ذلك بأنواع العذاب فتكلّم بكلمة الكفر على وجه التقيّة مُكرهاً (٩)، إذن فالإكراه واقعٌ عليه على وجه الفرض والقسر ومن هنا فقد حملت لفظة (أُكْرِهَ) معنى الإجبار على فعل الأشياء ، لا معنى الكراهة والبغض .

والمعنى نفسه يأتي على لسان السحرة الذين أجبرهم فرعون على فعل السحر إذ أظهروا استخفافهم بوعيده وبتعذيبه بعد أن أصبحوا أهل إيمان ويقين بصيغة الماضي المسند إلى جماعة السحرة وذلك في قوله تعالى((إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)) طه/٧٣، أي أجبرتنا وقسرتنا على فعله كارهين ، وقيل إنّ فرعون كان أكره السّحرة على تعلّم السّحر(١٠)، وأنّه أكرههم على تحدّيهم موسى (عليه السلام) بسحرهم ، ولعلّهم خصّوا السحر بالذكر مع

اندراجه في خطاياهم إظهاراً لغاية نفرتهم عنه ورغبة في المغفرة ، وفي ذكر الإكراه نوع من الاعتذار لاستجلاب المغفرة(١١) .

والإكراه الذي بمعنى القسر نوعان : ما كان بالضرب الذي لا يُطاق يُغفر لصاحبه وما كان لمجرد تهديد ومُطالبة فإنّه لا يغفر إلاّ بالتوبة الصادقة وإكراه السحرة من النوع الآخر ، وقوله (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) دليل على أنّهم غير مختارين في عملهم المتقدّم وإنّما أكرههم فرعون إكراهاً (١٢).

ويأتي (كرّه) على الصورة الماضويّة المضعّفة ليدلّ على الجعل والصيرورة في قوله تعالى ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)) الحجرات / ٧ ، أي : صيّره هكذا وجعله مبغضاً ، إذ إنّ من معاني (فعّل) هي الصيرورة ، والتضعيف في الفعل فللتعبير على الشدة والرغبة العميقة في تطبيق الفعل والتحريض على التسليم لما يأمر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، زيادة على ذلك فإنّه أفاد معنى التكثير والمبالغة (١٣)، وتكريه الكفر وما يتبعه إليهم جعلها مكروهة عندهم تنفر عنها نفوسهم (١٤) .

وقوله (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) بأن أظهر قبحها في أعينهم فكرهوه في ذات أنفسهم ، فالمؤمن إنّما يطيع الله وهو محبب له الطاعة ، ومن ثم فإنّه يقدم على الطاعة في وداعة وطمأنينة ويسر ، كما أنّه يجتنب المعاصي في يسر ، لأنّه عن نفرة لها في نفسه(١٥).

ويأتي لفظ (كرّه) بمعنى (بغّض) أي بغّض إليكم هذه الأمور ، وهو يتعدّى بنفسه إلى مفعول واحد فإذا شدّد زاد له آخر، ولكنّه لمّا تضمّن معنى التبغيض نزل منزلة بغض فعُدّي إلى آخر بـ(إلى)(١٦)، وذكر ابن عاشور أنّ لفظ (كرّه) حمل معنى التبليغ ؛ لأنّه عُدّي بـ (إلى) (١٧).

وجاء الفعل الماضي (كَرِهَ) ليدلّ معناه اللغوي على خلاف المحبّة والرغبة والرضا والإرادة في قوله تعالى ((لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)) الأنفال / ٨ ، والحديث في الآية عن معركة بدر وبيان أنّها معركة تثبيت العقيدة لا تحصيل الغنيمة وهذا ما أراده الله تعالى لها لا كما أرادها بعض المسلمين الذي خافوا القتال وأن تكون لهم غير ذات الشوكة ، ولو كره الذين أجرموا فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار ، ومجيئ (ولو كره) بصيغة الماضي دليل على أنّ الكراهة واقعة وموجودة وراسخة في قلوبهم(١٨)، ومثل هذه الآية ما جاء في سياق الحديث عن

المجابهة بين نبي الله موسى (عليه السلام) وفرعون في قوله تعالى ((وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)) يونس/٨٢ ، ومثلها أيضاً قوله تعالى ((فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) غافر/١٤، أي لن يرضوا عنكم أبداً ، فدوموا على الإخلاص مع كراهية الكافرين ، لأنّ هذه الكراهية تكون سبباً لمحاولتهم صرفكم عن ذلك بكل وسيلة ، فيُخشى أن يُفتن فريق من المؤمنين (١٩)، وقيل إنّ معنى الكراهة الغيظ ، أي " وإنْ غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم ، فدعوهم يموتوا بغيظهم "(٢٠)، وقيل إنّها بمعنى الإرغام أي " ادعُ الله وحده رغماً على الكافرين "(٢١) .

ومثل المعنى السابق أيضاً جاء في الآيتين (٣٢ و٣٣) من سورة التوبة ، وهما قوله تعالى ((يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة /٣٢-٣٣ ، وكذلك في الآيتين (٨ و ٩) من سورة الصف وهما قوله تعالى ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) الصف / ٨-٩ ، أي أنّ إرادتهم خالفت إرادة الله تعالى ولم يحبّوا رسالة الإسلام التي شاء الله نشرها ، ولمّا سمّى الله تعالى الحجج والبراهين نوراً سمّى معارضتهم له إطفاء ، وأضاف ذلك إلى الأفواه ؛ لأنّ الإطفاء يكون بالأفواه وهو النفخ ، وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم إزاء قدرة الله تعالى ، لأنّ النفخ يؤثّر في الأنوار الضعيفة من دون الأقباس العظيمة (٢٢).

والحقيقة أنّه تعالى ناسب بين صورة النفخ وما يقصده السياق من تكذيب اليهود والنصارى للإسلام ، إذ إنّ آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه ، وإنّ هذا التمثيل في مقاربة الصورة بين الحالتين ما هو إلاّ بيان لعجز أولئك عن طمس الرسالة التي أراد الله إظهارها .

وإنّ وصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنّهم ضمّوا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله تعالى ، وظاهر هذا أنّ المُراد بالكفر فيما تقدّم الكفر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وتكذيبه وبالشرك بالله سبحانه بقرينة التقابل(٢٣)، ولعلّ الختم بـ(وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أبلغ لأنّ الكفر قد لا يكون فيه عناد ، والشرك مبناه على العناد باتخاذ الأنداد ، أي لا بدّ من نصركم خالف من خالف مجرد مخالفة ، أو ضمّ إلى ذلك العناد بالاستعانة بمن أراد (٢٤).

وورد أنهم أنكروا الرسول وما أنزل إليه وهو الكتاب وذلك من نعم الله ، والكافرون كلهم في كفران النعم ، فلهذا قال (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ، ولأنّ لفظة الكافر أعمّ من لفظ المشرك ، والمراد من الكافرين ههنا اليهود والنصارى والمشركون ، وهنا ذكر النور وإطفائه والائق به الكفر ، لأنّه الستر والتغطية ، وفي الآية الثانية ذكر الرسول والإرسال ودين الحق ، وذلك منزلة عظيمة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهي اعتراض على الله تعالى ، والاعتراض قريب من الشرك ، ولما كان النور أعمّ من الدين والرسول ، لا جرم قابله بالكافرين الذين هم جميع مخالفي الإسلام ، والإرسال والرسول والدين أخصّ من النور، قابله بالمشركين الذين هم أخصّ من الكافرين (٢٥).

وموضوع محاولة إطفاء نور الله في هذين الموردين هي انتقاد للكفّار ومحاولات أعداء الله اليائسة ، إلاّ أنّ في التعبيرين تفاوتاً يسيراً ، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا التفاوت والاختلاف اليسير في التعبير القرآني لغاية بلاغيّة ، وقد بيّن الراغب هذه الغاية وهذا الفرق في قوله تعالى (أَنْ يُطْفِئُوا) وقوله (لِيُطْفِئُوا) ، إذ إنّ الآية الأولى تُشير إلى محاولة إطفاء نور الله من دون مقدمات ، أمّا الثانية فتُشير إلى محاولة إطفائه بالتوسّل بالأسباب والمقدمات ، فكأنّ القرآن يريد أن يقول : سواء توسّلوا بالأسباب أم لم يتوسّلوا فلن يُفلحوا أبداً وعاقبتهم الهزيمة والخسران(٢٦)، وعلل ابن عاشور مجيء هذا التركيب في سورة التوبة وذلك لشدّة مماحكة أهل الكتاب وتصلّبهم في دينهم ، ولم يلجأ في سورة الصف إلى ذلك ؛ لأنّ المنافقين كانوا يكيدون للمسلمين خُفية وفي لين وتملّق(٢٧) .

أمّا مجيء (لو) في السياق فهي لإفادة المبالغة بأنّ ما بعدها أجدر بانتفاء ما قبلها لو كان منفيّاً ، والمبالغة بكراهية الكافرين ترجع إلى المبالغة بآثار تلك الكراهية ، وهي التألّب والتظاهر على مقاومة الدين وإبطاله ، وأمّا مجرّد كراهيتهم فلا قيمة لها عند الله تعالى حتّى يُبالغ بها ، والملاحظ أنّ كل آية ورد فيها قوله (وَلَوْ كَرِهَ) فهي كناية عن المقاومة والصدّ لأنّهما لازمان للكراهية ، لأنّ شأن الكاره أن لا يصبر على دوام ما يكرهه،و(لو) أداة شرط تفيد أنّ شرطها أقصى ما يكون من الأحوال التي يُراد تقييد العامل بها (٢٨).

وممّا أسلفنا ذكره أنّ محبّة الله تعالى لعباده هي إنعامه عليهم وتكريمه لهم ، ورضاه عنهم ، ويتبعه إحسانه إليهم ومثوبتهم ، والمغفرة والرحمة والثناء عليهم (٢٩)، وعليه فإنّ كراهة الله للعباد التي هي بالضدّ من ذلك لم ترد صراحة في القرآن ، وإنّما وردت هذه الكراهة لأفعالهم بصيغة الفعل الماضي المسند إلى الله تعالى ، كما في قوله تعالى ((وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ

كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)) التوبة / ٤٦ ، فقد ذكر بعض المفسرين أن لفظ (كره) جاء بمعنى (لم يرد) ، أي لم يرد الله خروجهم معك [٣٠]، وبذلك فقد كره الله خروجهم لعلمه أنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة[٣١]، ولعلّ مجيء الفعل بصيغة الماضي للدلالة على أنّ كراهة الخروج ناتجة عن سوء نيّاتهم وهذا واقع بهم حتى قبل هذا الوقت .

أمّا المفسّر الرازي فقد فسّر الكراهة هنا بأنّها إرادة عدم الخروج فقال : " إنّ تفسير الكراهة في حقّ الله بإرادة ضد ذلك الشيء ، فهو تعالى أراد منهم السكون ، فوقع التعبير عن هذه الإرادة بكونه تعالى كارهاً لخروجهم مع الرسول " [٣٢]، إي أنّهم لم يريدوا الخروج معه ، إذ لو أرادوا لأعدّوا له عُدّته ، فإنّ عدم إعدادهم العُدّة للجهاد دلّ على انتفاء إرادتهم الخروج معه ، وعدم إرادتهم الخروج كان حرماناً من الله تعالى ، وعناية بالمسلمين ، وكراهة الله انبعاثهم مفسّرة في الآية بعدها بقوله ((لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ))التوبة / ٤٧ [٣٣] .

وذهب ابن كثير إلى أنّ الكراهة هنا البغض ، أي أبغض الله أن يخرجوا معك[٣٤]، إذ لم يذهب إلى هذا المعنى سواه ، ولا أظنّ أنّ الدقّة البيانيّة تستلزم هذا المعنى ، لأنّ خلاف الإرادة لا يعني البغض ، ومعنى ذلك أنّي عندما لا أريد هذا الشيء أنّي أبغضه ، وورد في مقام هذه الآية أنّه تعالى أوقع في قلوبهم كراهة الخروج أي أنّهم لم يريدوا الخروج قط فلم يعدّوا له العدّة ، إنّما منعتهم كراهتهم للخروج ، فكان إيقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسناً ومصلحة[٣٥].

أمّا خصال المنافقين فنذكر أنّ من تلك الخصال خصلة التخلّف عن الجهاد وعدم رغبتهم لها جاءت بالفعل (كرهوا) المسند إليهم في قوله تعالى ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)) التوبة / ٨١ ، فجملة (وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إخبار منه تعالى إنّ هؤلاء المخلفون فرحوا بالتأخّر وكرهوا إنفاق أموالهم والجهاد بنفوسهم في سبيل الله ، فكراهتهم للجهاد لا لإيثار الدعة والراحة أو الامتناع عن طاعة الله تعالى بل الكراهة قد تلبّست بهم فهي ثمرة من ثمرات نفاقهم وكفرهم وحقيقة من حقائق نفوسهم السقيمة ونيّاتهم البشعة ، لأنّ إيثار أحد الأمرين لا يصل إلى حدِّ كراهة الآخر ، وإنّما عبّر بالفعل (كَرِهُوا) بصيغة الماضي

المسند إلى المنافقين ليُبيّن حقيقته بواطنهم ، لأنّهم كرهوا الجهاد مع كونه من أجلّ الرغائب وأشرف المطالب ، وفرحوا بأقبح القبائح وهو القعود ، وقد جاء هذا الفعل تأكيداً لحالهم ، لأنّ الفرح بالقعود يدلّ على كراهتهم الخروج ضمناً ، وسمّاهم (الْمُخَلَّفُونَ) مبالغة في وصفهم (٣٦)، فهؤلاء النفر مع ما يحملون من بواطن فاسدة لم يكتفوا بتخلفهم عن الجهاد ، بل " إنّهم سعوا في إضعاف إرادة المسلمين بقولهم ((لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ))"(٣٧).

وفي موضع آخر تأتي الكراهة ليتّضح من خلالها معنى مخالف للرضا والقبول ، زيادة على معنى الإعراض لما أنزل الله تعالى أو بما فرضه على الناس كما في قوله تعالى ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)) محمد / ٩ ، أي كرهوا القرآن وسخطوه وبغضوه وخالفوه وأنكروه (٣٨)، إذ إنّ نتيجة الكراهة هي الإعراض عمّا أنزل الله من القرآن وعدم رضاهم ، والآية تصوير لما يعتمل في قلوب الكافرين ويختلج في نفوسهم من الكراهية لما أنزل الله من قرآن وشريعة ومنهج واتجاه ، وهذا هو الذي يدفع بهم إلى الكفر والعناد والخصومة والإنكار ، فهناك كثير من النفوس الفاسدة التي تكره بطبعها ذلك النهج السليم القويم ، بحكم مغايرة طبيعتها لطبيعته ، ويحسن منها النفرة والكراهية لهذا الدين وما يتصل به ، وكان جزاء هذه الكراهية أن أحبط الله أعمالهم ، وإحباط الأعمال تعبير تصوري على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير ، فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعاً من المرعى سام ينتهي بها إلى الموت والهلاك ، وكذلك انتفخت أعمالهم ، ثم انتهت إلى الهلاك والضياع (٣٩).

وجاء معنى عدم الرضا في قوله تعالى ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ، فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)) محمد/٢٦ – ٢٨ ، أي كرهوا القرآن وكفروا به ولم يرتضوه، وهذا قول المنافقين لليهود والذين أشركوا الذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في عداوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولما جاء به من ربّه ، فبسبب كراهتهم رضوان الله عوقبوا ، أي ما يرضاه من الإيمان والطاعة إذ كفروا بعد الإيمان وخرجوا من الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (٤٠)،أي رسخت أقدامهم في هذا الباب على مرّ وتطاول الزمان دون جدوى(٤١).

فالسياق يصوّر حال المنافقين ، وسبب توليهم عن الإيمان بعد إذ شارفوه ، ويتبين تآمرهم مع اليهود ، ووعدهم لهم بالطاعة فيما يدبرون ، والتعبير يُبيّن معنى رجوعهم عن الهدى بعد ما تبين لهم ، فاليهود في المدينة هم أول من كرهوا ما نزَّل الله ؛ لأنّهم كانوا يتوقعون أن تكون الرسالة الأخيرة فيهم ، وأن يكون خاتم الرسل منهم ، فلما اختار الله آخر رسله من نسل إبراهيم ، من غير اليهود ، كرهوا رسالته ، حتى إذا هاجر إلى المدينة كرهوا هجرته ، التي هددت ما بقي لهم من مركز هناك (٤٢).

وقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) ، أي كرهوا سبب رضوانه من الإيمان والطاعات والامتناع من القبائح ، فلم يكن لديهم رغبة فيما تقربهم إليه ولا يدنيهم منه ، وهم الذين كرهوا رضوان الله فلم يعملوا له ، بل عملوا ما يسخط الله ويغضبه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) التي كانوا يعجبون بها ، ويحسبونها مهارة وبراعة وهم يتآمرون على المؤمنين ويكيدون، فإذا بهذه الأعمال تتضخم وتنتفخ ، ثم تهلك وتضيع(٤٣). ولعلّ مجيء الباء زائدة لتوكيد الكراهة ، زيادة على التعمّد والقصد لها ، والإصرار عليها والترسيخ والتمكين لها لديهم ، وعلى نحو تام كامل، أي بكل كراهة ، وبكل ما تستطيعون منها .

وفي موضع آخر يتضح لنا معنى الإنكار والنفور بصيغة الفعل الماضي (فَكَرِهْتُمُوهُ) في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)) الحجرات / ١٢ ، أي : فنفرتم عنه بطبائعكم وعقولكم لكونه لحم الأخ ، ولكون الأخ ميتا وفي سياق العبارة القرآنية تنبيه على أن أكل لحم الأخ شيء قد جبلت النفس على كراهيته وإن تحرّاه الإنسان (٤٤)، وقد تلحظ دلالة النهي من سياق الآية ، لأنّ لفظة (فَكَرِهْتُمُوهُ) تعني فلا تفعلوه (٤٥)، زيادة على ذلك فقد قُرئت فكرهتموه :

(فَكَرِهْتُمُوهُ) بضم الكاف على البناء للمجهول وتشديد الراء(٤٦) ، والحقيقة أنّ بناء الفعل للمجهول فيه إشارة إلى أنّ الفاعل المجهول هو الذي جعلكم أن تكرهوا هذا الفعل المشين ، فإذا كان الفاعل هو الله تعالى أو غيره من المؤمنين ، فهذا يعني أنّ هناك أمر للكفّ عن هذا الفعل ، أمّا تشديد الفعل ففيه دلالة على المبالغة والتكثير في الكره لهذا الأمر . وقيل إنّ الكراهة هنا تعني الاشمئزاز والتقذّر(٤٧).

وممّا يُساعد في بيان وتحقق النفور والإنكار دخول الفاء على الفعل ، فتأتي الفاء في بنية التركيب لتؤدّي وظائف عديدة ، ذكرتها كتب اللغة والنحو ، وقد أُختُلف فيها في (فكرهتموه) ، فذهب ابن الحاجب(٤٨) إلى أنّها سببيّة ، ودليله على ذلك أنّ معنى (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ) نفي الحبّ ، ولمّا كان المعنى : وما يحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ذكر ما هو مسبب عن هذا المنفي ، وهو تحقق الكراهة وثبوته .

الصورة المضارعية :

تأتي الكراهة لتدلّ على الإجبار والقسر بصيغة المضارع المنهي عنه والمضارع المسند إلى جماعة النساء وثالثاً بصيغة المصدر في آية واحدة في قوله تعالى ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) النور / ٣٣ ، نزلت الآية فيمن كان يُكره إماءه على الزنا للتكسّب ، والمعنى : لا تُجبروا إماءكم على الزنى لتكسبوا بذلك المال ، ومن يُجبرهنّ عليه فإنّ الله سبحانه من بعد إجبارهنّ غفور رحيم ؛ لأنهنّ كُنّ مكروهات على فعل الزنى(٤٩)، وفي ذلك نهي عن حملهن على ما يُكره ، فظاهر ذلك مشروط بإرادتهن التحصن ، فإن لم يردن ذلك جاز إكراههن ، والحقّ أنّ ذلك لا يجوز سواء أردن التحصّن أم لا (٥٠)، ثم أنّه تعالى إنما شرط إرادة التحصن لأنّ الإكراه لا يُتصور إلا عند إرادة التحصن ، لأنّ الأمَة إذا لم ترد التحصن فإنّها تزني بالطبع (٥١)، ولمّا نهى سبحانه عن الإكراه ، رغّب الموالي في التوبة عند المخالفة فيه فقال : (وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ) دون أن يقول(وإن أكرهن)، وعبّر بالمضارع إعلاماً بأنّه تعالى يقبل التوبة ممن خالف بعد نزول الآية (٥٢).

ويأتي لفظ الكره بمعنى القسر والجبر أيضاً بصيغة المضارع في سياق خطاب الله تعالى لنبيّه الكريم (صلى الله عليه واله وسلّم) ليُخفّف عنه ما لحقه من حسرة وحرص واهتمام على إيمان قومه في قوله تعالى ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) يونس / ٩٩ ، فقد بيّن الله تعالى أنّ من لم يهده الله فلا هادي له ، ولا يمكن لأحدٍ أن يقهر قلب أحدٍ على الانشراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله ذلك ، أي لم يشأ الله تعالى ذلك ولو شاء لفعل لأنّه القادر على فعله ، فلا ينبغي لك أن تطمع فيه ولا أن تجتهد لذلك لأنّك لا تقدر على إجبارهم

على الإيمان ، والإيمان الذي نريده منهم هو ما كان عن حسن الاختيار لا ما كان عن إكراه وإجبار(٥٣). ولعلّ التعبير بالمضارع يدلُّ على استمرار وتجدد فعل الإكراه من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وهذا دليل على حرصه واهتمامه الكبيرين في إيمان الناس .

وإلى ذلك المعنى أشار البيضاوي بقوله : " وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء ، وإيلاؤها حرف الاستفهام الإنكاري ، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أنّ خلاف المشيئة مستحيل ، فلا يمكنه تحصيله بالإكراه فضلا عن الحثّ والتحريض عليه "(٥٤) .

وفي موضع آخر تأتي الصورة المضارعيّة لتدلّ على خلاف المحبّة والرغبة والرضا والإرادة ، وجاء أنّ الرغبة والمحبّة والإرادة نظائر ولكن بينهم فرق ، ويظهر الفرق بينهم من نقيضهم ، فنقيض الرغبة الرهبة ، ونقيض المحبّة البغضة ، ونقيض الإرادة الكراهية ، وقيل أنّه من أراد الشيء شاءه وأحبّه(٥٥)،إذن فكان ذكرها مجتمعة على سبيل علاقة التقارب المعنوي الذي هو بينها ، وقد جاءت لفظة الكراهة لتحمل هذا المعنى في قوله تعالى ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) البقرة / ٢١٦، فقد جاء لفظ الكراهة بصيغة المضارع المسند إلى الجمع الدالّ على تجدد الحالة واستمرارها في نفوس المسلمين ، والمعنى : عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقّة وهو خير لكم في أنّكم تغلبون وتظهرون وتغنمون وتُؤجرون ، وإنّ جميع ما كُلّفوه ، فإنّ النفوس تكرهه وتنفر عنه ولا تريده ، وتُحبّ خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون (٥٦) .

و(عسى) هنا للإشفاق لا للترجّي ، ومعناه الطمع والإشفاق في المخاطب ، ومجيئها للإشفاق قليل(٥٧)، وقيل هي للترجّي ، وليس من الواجب قيام صفة الرجاء بنفس المتكلّم ، بل يكفي قيامها بالمخاطب أو بمقام التخاطب ، فالله سبحانه إنّما يقول : عسى أن يكون كذا لا لأنّه يرجوه ، بل ليرجوه المخاطب أو السامع ، وتكرارها في الآية لكون المؤمنين كارهين للحرب ، محبين للسلام ، فأرشدهم الله تعالى على خطئهم في الأمرين جميعاً ، أي لا في كرهك أصبت ، ولا في حبّك اهتديت(٥٨).

وجاء الفعل (كَرِهَ) بصيغتيه الماضية والمضارعيه ليدلّ معناه اللغوي وهو خلاف الرضا والمحبة والرغبة والإرادة ، ولعلّنا نلاحظ اشتراك هذه المعاني لتكون نقيضاً لكراهة الرجل لامرأته في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) النساء /١٩، أي إنْ سئمتم صحبتهنّ بمقتضى الطبيعة فلا تفارقوهنّ لكراهة الأنفس وحدها ، فربّما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأحمد وأدنى إلى الخير ، وأحبّت ما هو بضدّ ذلك ، فإنّ كراهة الأنفس للشيء لا تدلّ على انتفاء الخير منه ، فربّما تنقلب تلك الكراهة محبّة والنفرة رغبة (٥٩)، وفي هذا حثّ للأزواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الأزواج وترغيبهم في إمساكهنّ مع كراهة صحبتهنّ(٦٠) .

وفي سياق الحديث عن المشركين يأتي الفعل المضارع (يكرهون) ليدلّ على معنى هو خلاف المحبّة والرغبة والإرادة في قوله تعالى ((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ)) النحل/٦٢، فقد أبهم الله تعالى في هذه الآية الكريمة هذا الذي يجعلونه لله ويكرهونه ؛ لأنّه عبّر عنه بـ(ما) الموصولة ، وهي اسم مبهم ، وصلة الموصول لم تُبيّن من وصف هذا المبهم إلاّ أنّهم يكرهونه ، ولكنّه في آيات سبقت هذه الآية بيّن ذلك فخصّص الموصول بالبنات فقال ((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)) النحل / ٥٧ ، وقوله ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)) النحل /٥٨ ، وقد يكون الموصول للعموم فيُشير إلى أنّهم جعلوا لله أشياء يكرهونها لأنفسهم مثل الشريك في التصرّف ، وأشياء لا يرضونها لآلهتهم ونسبوها لله تعالى كما جاء في قوله تعالى ((وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)) الأنعام/ ١٠٠،وقيل أنّهم يجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها(٦١).

ثانياً / (كَرِهَ) في صورتها الاسميّة :

المصدر :

يأتي هذا اللفظ على صيغة المصدر من الثلاثي المزيد ليدلّ على القسر والجبر والإرغام على فعل الشيء(٦٢) ، ليبيّن احترام إرادة الإنسان وفكره ومشاعره ، وأنّ الدين القائم على مجموعة من العقائد القلبية لا يمكن أن يُفرض بالقسر والإجبار في قوله تعالى ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) البقرة / ٢٥٦ ، الإكراه هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضا ، والمعنى أنّه نفى الدين الإجباري ، لما أنّ الدين اعتقاد وإيمان وهما من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار(٦٣)، أي لم يجرِ الله تعالى أمر الإيمان على الإجبار والقسر ، ولكن على التمكين

والاختيار(٦٤)، والظاهر أنّ معنى الإكراه هنا حمل الشخص على أن يعمل عملا ، وهو كاره له ، والهمزة فيه للجعل ، أي جعله ذا كراهية ، والمُراد من نفي جنس الإكراه هو نفي كونه ابتداءً ونفي أسبابه في حكم الإسلام ، وليس مجرد النهي عن مزاولته ، والنهي في صورة النفي أعمق إيقاعاً وآكد دلالة ، أي لا تُكرهوا أحداً على إتّباع الإسلام قسراً(٦٥)، وقيل إنّ ذلك كان في ابتداء الإسلام ، فإنه كان يعرض على الإنسان الإسلام ، فإنْ أجاب وإلا ترك(٦٦) .

ولا يرى السيد محمد باقر الصدر أنّ المعنى هو الحريّة في الاختيار بل يرى أنّ القرآن الكريم كان يهدف حين ينفي الإكراه في الدين إلى أنّ الرشد قد تبيّن من الغيّ ، والحقّ تميّز عن الضلال ، فلا حاجة إلى إكراه ما دام المنار واضحا والحجة قائمة ، بل لا يمكن الإكراه على الدين ، لأنّ الدين عقيدة وكيان ومنهج في التفكير (٦٧). أي أنّ الذات البشرية تستطيع التمييز بين الرشد والغيّ بعد أن تبيّن واتضح كلٌّ منهما ، فلا حاجة للإكراه في الدين .

ويأتي لفظ الكره على صيغة المصدر من الفعل الثلاثي الواقع موقع الحال ليدلّ على القسر والانقياد لدين الله تعالى وهو الإسلام في قوله تعالى ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)) آل عمران / ٨٣ ، والمراد أنّ كل من في السماوات والأرض قد انقادوا وخضعوا لله تعالى إمّا عن طواعية واختيار وهم المؤمنون لأنّهم راضون في كل الأحوال بقضائه وقدره ، ومستجيبون له في العسر واليسر ، وإمّا عن تسخير وقهر وهم الكافرون لأنّهم واقعون تحت سلطانه العظيم وقدرته النافذة ، فهم مع كفرهم لا يستطيعون دفع قضائه سبحانه ، وإذن فهم خاضعون لسلطانه ، لأنّه لا سبيل لهم ولا لغيرهم إلى الامتناع عن دفع يريده بهم ، وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين(٦٨)، وكون وقوع المصدر حالاً أكثر مبالغة وقوّة في المعنى ، وتمكناً في الفعل(٦٩)، وجاء أنّ الواو في قوله (طوعا وكرها) للتقسيم ، والمُراد بالطوع والكره رضاهم بما أراد الله فيهم ممّا يحبّونه وكراهتهم لما أراده فيهم ممّا لا يحبّونه كالموت والفقر والمرض ونحوها(٧٠).

ولعلّنا نلمح في هذه الآية خصوصية لفظ (الطوع) إذ هو لأولئك الذين أسلموا في أول الإسلام بحسب فطرتهم التي فطرها الله وهم المؤمنون المخلصون ، وعمومية لفظ (الكره) وهو لأولئك الذين أسلموا بعد رؤية الدلائل والحجج والبراهين ، وكذلك الخوف من ضياع الأنفس والممتلكات .

وفي آية أُخرى يأتي الطوع والكَره في الإنفاق ليدلّ على المعنى نفسه في قوله تعالى ((قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)) التوبة/٥٣ ، تُشير الآية إلى علامة من علامات المنافقين وعواقب إعمالهم ونتائجها ، ولمّا كان من بين الأعمال الصالحة الإنفاق في سبيل الله فقد اهتمّت به الآية لتُبيّن حال المنافقين في إنفاق أموالهم رياءً للدفع عن أنفسهم ، فالطوع الانقياد بإرادة لمن عمل عليها ، والكَره فعل الشيء بكراهة حُمل عليها ، والمعنى : إنْ أنفقتم طائعين أو مُكرهين لن يُتقبّل منكم أي مجبرين(٧١)، وقوله(طوعا أو كرها) أي طائعين من غير إلزام من الله ورسوله أو مُلزمين ، وسُمي الإلزام إكراهاً ؛ لأنّهم منافقون ، فكان إلزامهم الإنفاق شاقّاً عليهم كالإكراه ، أو طائعين من غير إكراه من رؤسائكم ، لأنّ رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الإنفاق لما يرون من المصلحة فيه ، أو مكرهين من جهتهم(٧٢).

ويأتي الكَره في مقابل الطوع ليدلّ على القسر في قوله تعالى ((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)) الرعد /١٥ ، وليُبيّن أنّ السجود وهو الخضوع والتذلل واجب لله، والعباد كلّهم يسجدون فالمؤمن يسجد لله طوعاً والكافر يُؤخذ بالسجود ، أو أنّه يسجد لله بالسيف(٧٣)، ويذكر المُفسّر الرازي أنّ المُراد من قوله (طوعا وكرها) أنّ بعض الحوادث ممّا يميل الطبع إلى حصوله كالحياة والغنى ، وبعضها ممّا ينفر الطبع عنه كالموت والفقر والعمى والحزن والزمانة وجميع أصناف المكروهات، والكل حاصل بقضائه وقدره ، ولا قدرة لأحد على الامتناع والمدافعة ، أي أنّ المقصود من (طوعا) هو التوافق والميل الفطري والطبيعي بين الإنسان والأسباب الطبيعية ، والمقصود من (كرها) هو ما فُرض على الإنسان من الخارج مثل موت أحد الأشخاص بسبب المرض أو أي عامل طبيعي آخر (٧٤)، وهذا القول يمكن أن يكون إشارة إلى أنّ المؤمنين خاضعون لله بميلهم وإرادتهم ، وأمّا غير المؤمنين فهم خاضعون كذلك للقوانين الطبيعية التي تسير بأمر الله إن شاءوا وإن أبوا ، والكُره بضم الكاف تعني الكراهية في داخل الإنسان ، وبفتحها ما حُمل عليه الإنسان من خارج نفسه كما هو مذكور في المعنى اللغوي ، وبما أنّ الأشخاص غير المؤمنين مقهورون للعوامل الخارجية وللقوانين الطبيعية استعمل القرآن (كَره) بفتح الكاف (٧٥).

ويرى ابن عاشور أنّ المقصود من (طوعاً وكرهاً) تقسيم أحوال الساجدين ، والمراد بالطوع الانسياق من النفس تقرّباً وزُلفى لمحض التعظيم ومحبة الله ، وبالكَره الاضطرار عند الشدة والحاجة ، وليس المراد من الكَره الضغط والإلجاء كما فسّره بعض المفسرين (٧٦).

وفي آية أُخرى يأتي هذا الثنائي لمخاطبة غير العاقل (السماء والأرض) في قوله تعالى ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) فصلت/١١، والمعنى : أعطيا الطاعة في السير اختيارا أو إجبارا (٧٧)، والإتيان في قوله (ائتيا) أصله : المجيء والإقبال ولمّا كان معناه الحقيقي غير مراد لأن السماء والأرض لا يتصور أن يأتيا، ولا يتصور منهما طواعية أو كراهية إذ ليستا من أهل العقول والإدراكات ، ولا يتصور أن الله يكرههما على ذلك لأنه يقتضي خروجهما عن قدرته ، فمعنى (ائتيا) إذن امتثلا أمر التكوين ، وهذا الامتثال مستعار للقبول (٧٨) ، وقوله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) جارية مجرى الأمثال ، فهي تمثيل لتحتّم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات الطوع والكره فيهما ،والمقصود من ذلك تصوير عظمة القدرة الإلهية ونفوذها في المقدورات (٧٩).

وجاء استعمال لفظي (طوعا ، وكرها) في الآيتين على صيغة المصدر للدلالة على الحال ، ولم يأتِ على صيغة المشتقّ ، إذ إنّ الوصف بالمصدر المجرّد من الذات والمقتصر على الحدث أكثر مبالغة وقوة واتساعا في المعنى من الوصف الذي يدل على الحدث مقرونا بالذات الفاعلة ، إذ لو قلت : أقبل أخوك سعياً ، فكأنّ المعنى : أنّ أخاك تحوّل إلى حدث ، أي (سعي) مجرد من الذات الفاعلة ، وفي ذلك التعبير مبالغة في الحالة وقوة في المعنى أكثر مما لو جاء مع الذات الفاعلة ، فضلا عن التوسّع في المعنى ، إذ إنه لو عبّرت بالوصف فقد أردت معنى واحدا ، ولكن إذا عبّرت بالمصدر اتسع المعنى وكسب أكثر من غرض وقصد كالمفعولية المطلقة (٨٠).

ويأتي معنى القسر على صيغة المصدر نفسها الواقعة موقع الحال في سياق الحديث عن إكراه النساء أفعال توارثها الناس في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) النساء /١٩ ، الكَره بالفتح : المشقّة التي تحمل عليه من خارج ، كأن يجبره إنسان آخر على فعل ما يكرهه ، وهذا النوع من القسر والإجبار هو ما يعاف من حيث العقل والشرع ، أي إني أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل والشرع ، فقد كانوا في الجاهلية يعدّون المرأة من التركة ، فيرثونها مع التركة (٨١)، وقد وقع (كرها) مصدراً منصوباً على أنّه حــال مــن النساء أي حــال كونهنّ كارهات لذلك أي غير

راغبات ، أو مكروهات على فعل ذلك أي مجبورات عليه(٨٢)، ووقوع المصدر حالاً – كما أسلفنا – يفيد تلبّس الحال بصاحبه ويدلُّ على القوّة في المعنى والمبالغة في الفعل .

وفي موضع آخر يأتي لفظ (الكُره) بضم الكاف بمعنى المشقّة والاضطرار على صيغة المصدر فـــي قوله تعالى ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) البقرة / ٢١٦ ،(الكُرْهُ) بالضم إدخال المشقّة على النفس من غير إكراه أحد كما ورد في المعنى اللغوي ، وكما ذكره كثير من المفسرين(٨٣)، أي : وهو أمر مكروه لديكم غير محبب إليكم ، فأنتم تكرهونه من حيث الطبع ، ولكنه من حيث الشرع واجب عليكم للدفاع عن بيضة الإسلام ، فلا يجب للإنسان أن يعدّ كراهيته للشيء أو محبته له هو في صالحه حتى يعلم حاله ولذلك قال تعالى (وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) ، أي إن قُتل كان شهيداً ، وإن قُتل أُثيب وغنم (٨٤)، وقيل هو شاقٌّ عليكم تكرهونه كراهية طباع لا على وجه السخط ، وقد يكون الشيء مكروهاً عند الإنسان في طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه وإنْ كان يريده ، لأنّ الله تعالى أمره بذلك ، كالصوم في الصيف ، وقيل معناه أنّه مكروه قبل أن يُكتب عليكم ؛ لأنّ المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله تعالى عليهم(٨٥)، فالكُره أشدّ على النفس ، فقد أعطت حركة الضمّ بُعداً نفسياً قويّاً ، فالنفس بطبعها تكره القتال أصلاً ، فكيف إذا دخلت المعركة ، وكيف إذا ذاقت طعم الهزيمة ؟ فالقتال فيه ألم نفسي ومشقّة جسدية شديدة .

قال الزجاج : " إنّ كل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من الكره فالفتح جائز فيه إلا هذا الحرف ، فقد ذكر أبو عبيدة أنّ الناس مجمعون على ضمه "(٨٦)، ويرى العكبري أنّ الكاف تُقرأ بالضم وبالفتح ، وهما لغتان بمعنى ، وورد أنّه إذا جاءت بالضم تكون اسماً بمعنى المشقّة ، وإذا كان مصدراً احتمل أن يكون المعنى : فُرض القتال إكراه لكم ، فيكون هو كناية عن الفرض والكتب ، ويجوز أنّ يكون كناية عن القتال ، فيكون الكره بمعنى المكروه (٨٧).

ويرى الزمخشري أنّ (الكره) هنا بمعنى الكراهة أي خلاف المحبّة إذ يقول : " أمّا قوله (وهو كره لكم) فهو مـن الكراهـة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئاً) ، ثمّ إمّا أنّه بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ، كأنّه في نفسه لفرط كراهتهم له ، أي جُعل نفس الكراهة ، وإمّا أن يكون فعلاً بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز ، أي الإكراه على طريق المجاز ، كأنّهم أكرهوا

عليه لشدّة كراهتهم له ومشقته عليهم ، فإنّ النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحبّ خلافه "(٨٨)، وذهب ابن عاشور إلى تأييد هذا الرأي ، وذكر أنّ الإخبار بالمصدر مبالغة في تمكّن الوصف من المخبر عنه(٨٩) .

وكون القتال المكتوب كرها للمؤمنين ، إمّا لأنّ القتال متضمناً لفناء النفوس والأموال وغير ذلك ، فهو لا محالة شاقّ عليهم بالطبع ، وإمّا لأنّ المؤمنين كانوا يرون أنّ القتال مع الكافرين يحتاج إلى القوّة والعدّة ، فلذلك كانوا يكرهون الاستعجال في النزال حتى يتمّ لهم الاستعداد الكامل للغلبة ، وإمّا لأنّ المؤمنين قد تربّوا بتربية القرآن على الشفقة بالخلق والرحمة والرأفة ، فكانوا يكرهون القتال ، ويحبّون دعوتهم إلى الإسلام بالخلق الحسن والمعاشرة الجميلة . ويرجّح المفسّر الطبطبائي الوجه الأول نظراً إلى ما أُشير إليه من آيات العتاب ، على أنّ التعبير بصيغة المبني المجهول يُشير إلى العتاب في كراهة القتال وهو واجب(٩٠) .

ومن لطائف البيان القرآني في هذه الآية أنّه لم يظهر فاعل (كُتِبَ)، لكون الجملة مُذيلة بقوله (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) ، وهو لا يُناسب إظهار الفاعل صوناً لمقامه من الهتك ، وحفظاً لاسمه عن الاستخفاف أن يقع الكتابة المنسوبة إليه صريحاً مورداً لكراهة المؤمنين (٩١).

وفي سياق الإحسان إلى الوالدين يأتي لفظ الكره بصيغة المصدر للدلالة على المشقّة التي تتحملها الأمّ وما تُقاسيه في حملها ورضاعها لابنها في قوله تعالى ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) الأحقاف / ١٥، أي متحملة المشقة في حمله ووضعه(٩٢)، ويُصور القرآن هنا تلك التضحية النبيلة الكريمة التي تتقدّم بها الأمومة ، والتي لا يُجازيها أبداً إحسان من الأولاد مهما أحسنوا القيام بوصيّة الله في الوالدين ، والمعنى : أنّها حملته في بطنها متعبة من حمله تعباً يجعلها كارهة لأحوال ذلك الحمل، ووضعته بأوجاع وآلام جعلتها كارهة لوضعه ، وفي ذلك الحمل والوضع فائدة له هي فائدة وجوده ، وذكره للحثّ على الإحسان والبرّ بها ، فإنّ الإحسان إليها أوجب ، وأحقّ من الأب و(كرها) حال أي حملته كارهة (٩٣).

ومن الجدير بالإشارة هنا أنّ المصادر تأتي على صورة الحال في أساليب العرب قديمها وحديثها ، نحو : طلع فلان بغتةً ، وجاء محمد ركضاً ، و كلمته شفاهاً ، وغيرها كثير ، إلاّ أنّ النحاة خاضوا في هذا الأمر بين رافضٍ له مؤولٍ له بمشتق أمثال سيبويه وجمهور النحاة والزجاج ، فقالوا

أنها مصادر في موضع الحال مؤولة بمشتق ، ولم يقرّوا بالقياس لها (٩٤). ونُقل عن المبرّد أنّه أجاز ذلك على الإطلاق ، وقيل أنه قصره على المصدر إذا كان من نوع الفعل ، فيجوز عنده : جئته مشياً ، ولا يجوز جئته إعطاءً ، لأنّ المشي من حالات المجيء ، والإعطاء ليس من المجيء (٩٥).

ومن النحاة من أقرّ بوصفيّة المصدر ، فابن يعيش يصرّح بوصفيه المصادر كما يوصف بالمشتقات ، فقال : رجلٌ فضلٌ ورجلٌ عدلٌ ، كما يقال : رجل فاضل ورجل عادل(٩٦) ، وذهب ابن مالك والأشموني هذا المذهب(٩٧)، وذهب إلى ذلك من المحدثين الدكتور عبد الستار الجواري ، فهو يرى أنّ الوصف بالمصدر أمرٌ مطّردٌ يصحّ أن ينتهج سبيله وليس بمقصور على السماع(٩٨) ، ووافق أستاذنا الدكتور فاخر الياسري ذلك ، اعتماداً على كثرة وروده في الاستعمال القرآني والمأثور العربي (٩٩).

وقد استعملت العرب المصادر وأوقعتها موقع الحال في الجملة العربية ، ولعلّ ذلك الاستعمال يكسبها دلالة ما ، وكان هذا الاستعمال واضحا وجلياً في القرآن الكريم ، إذ جاءت المصادر أحوالاً في الاستعمال القرآني ، ولم يكن ذلك المجيء اعتباطياً ، بل كانت له دلالته المميزة وتعبيره الخاص ، إذ إنّ اللمحة البيانية المستوحاة من ذلك هي المبالغة والقوّة في التعبير ، إذ إنّ الوصف بالمصدر المجرّد من الذات والمقتصر على الحدث أكثر مبالغة وقوة في المعنى من الوصف الذي يدل على الحدث مقرونا بالذات الفاعلة ، إذ لو قلت : أقبل أخوك سعياً ، فكأنّ المعنى : أن أخاك تحوّل إلى حدث ، أي (سعي) مجرد من الذات الفاعلة ، وفي ذلك التعبير مبالغة في الحالة وقوة في المعنى أكثر مما لو جاء مع الذات الفاعلة ، فضلا عن التوسّع في المعنى ، إذ إنه لو عبّرت بالوصف فقد أردت معنى واحدا ، ولكن إذا عبّرت بالمصدر اتسع المعنى وكسب أكثر من غرض وقصد كالمفعولية المطلقة (١٠٠)، فطوعا وكرها مصدران في موضع الحال ، أي طائعين وكارهين (١٠١)، فكأنّ الطوع والكراهة تلبست في صاحبها حتى صارت هي هو أو جزءاً منه .

اسم الفاعــل :

يأتي لفظ (كارهون) ليدلّ على معنى القسر والإجبار في قوله تعالى ((وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)) التوبة/٥٤ ، فأتى لفظ (كارهون) بصيغة اسم الفاعل ليدل على حمل المنافقين على الإنفاق ، أي أنّ الكره واقع عليهم وهم مُجبرون عليه ، والمعنى : لا يُعطون المال إلاّ في حال كراهيتهم للإعطاء ، لأنّهم لا يرجون ثواباً ولا يخافون بتركها عقاباً ، فهم يعطون ذلك رياءً ، وذكر الكراهية في الإنفاق لإظهار عدم الإخلاص في هذه الخصلة المتحدّث عنها(١٠٢) .

والحقيقة أنّ لفظة (كارهون) حملت معنى عدم الرضا والرغبة في الإنفاق في سبيل الله ، وحملت معنى الإكراه والإلزام في الإنفاق ، أي أنّهم كانوا لا يُحبّون إنفاقهم المال زيادة على أنّهم كانوا مُجبرين على ذلك لكونهم منافقين ، فكانوا ينفقون الأموال كارهين مُكرهين ، وهذه الدلالة المزدوجة تُبيّن دقّة التعبير القرآني وقوّته ، في بيان طبيعة المنافقين وحالهم(١٠٣) .

والحقيقة أنّ هناك ترابطاً في سياق الآيات لتدلّ على هذا المعنى إذ إنّ الملاحظ أنّ الآية الثالثة والخمسين من سورة التوبة تقول : (أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) أي أنّها ذكرت الطوع والكره ، مع أنّ الآية التالية لها ذكرت الكره صراحة : (وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) ، وذلك لأنّ بداية الآية الأولى في صورة القضيّة الشرطيّة ، أي لو أنفقتم طوعا أو كرها فعلى أيّ حال لن تتقبّل منكم ، والمعروف أنّ القضيّة الشرطيّة لا تدلّ على وجوب الشرط ، أي على فرض أن ينفقوا طوعا واختياراً فإنفاقهم لا فائدة فيه ؛ لأنّهم غير مؤمنين ، إلاّ أنّ ذيل الآية الأُخرى بيان قضيّة خارجيّة وهي أنّهم ينفقون عن إكراه دائماً ، وأنّ إنفاقهم طوعاً كان عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار (١٠٤).

ويأتي لفظ الكره على صيغة اسم الفاعل ليدلّ على خلاف المحبّة والرغبة والرضا والإرادة في قوله تعالى ((قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)) الأعراف /٨٨ ، للدلالة على معنى هو ضدّ المحبّة أو عدم الرضا والرغبة في الشيء ، زيادة على معنى القسر والإجبار الذي يفهم من سياق الآية ، فالمعنى الأوّل يتبيّن لنا من قول نبيّ الله شُعيب (عليه السلام) لقومه : وهل في إمكانكم أن تعيدوننا إلى دينكم إذا لم نكن راغبين في ذلك ، أي إنّا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع(١٠٥)، أمّا المعنى الآخر وهو القسر والإجبار فقد ذكره كثير من المفسرين ، والتقدير : أتجبروننا على العودة في ملّتكم حتى ولو كنّا كارهين لها لاعتقادنا أنّها باطلة وقبيحة ومُنافية للعقول السليمة والأخلاق المستقيمة ،

لا لن نعود إليها بأي حال من الأحوال ، إذ إنّ الدخول في العقائد اختياري محض ولا ينفع فيه الإجبار والإكراه[١٠٦]، أي أنّكم لا تقدرون على ردّنا إلى دينكم على كره منّا ، فعلى هذا تكون كارهين بمعنى مكرهين [١٠٧]. وجاء هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)) الأنفال /٥ ، يقول الحقّ جلّ جلاله لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلّم) : قد كره أصحابك قسمتك للأنفال كما كرهوا إخراجك من بيتك لقتال العدوّ ، والحال أنّ فريقاً منهم كارهون خروجك ، وتلك الكراهية من قِبل النفس وطبع البشريّة ، لا من قِبل الإنكار في قلوبهم لأمر الله ورسوله ، فإنّهم راضون مستسلمون، غير أنّ الطبع لا يرضاه [١٠٨]، وعدَّ رضاهم ورغبتهم هذه ناتجة إمّا لنفرة الطبع عن القتال أو لعدم الاستعداد [١٠٩].

والحقيقة أنّ قوله (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) يحتمل الكراهة للأمرين معاً، أي أنّهم كرهوا القتال كراهة مشقّة ، كما أنّهم كرهوا توزيع الأنفال، أو أنّهم كرهوا توزيع الأنفال كما كرهوا الخروج للقتال ،لأنّ سياق الآية يتحدّث عن الأنفال ، والآية تُبيّن ضعف الإنسان في رغبته في كل ما لا كلفة فيه ولا مشقّة.

ويأتي السياق في سورة التوبة ليُبيّن أن عدم رضا ومحبّة ورغبة الكفار في ظهور أمر الله وهو الإسلام جاء بصيغة اسم الفاعل (كارهون) في قوله تعالى ((لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ)) التوبة / ٤٨ ، أي أنّهم غير راضين بغلبة المسلمين وظهور دينهم فقد ابتغى هؤلاء المنافقون إيقاع الشرور والمفاسد في صفوف المسلمين ، حتى جاء النصر الذي وعد الله عباده به وظهر دينه وشرعه ، والمنافقون كارهون لذلك ، لأنّهم يكرهون انتصار دين الإسلام ، ويحبون هزيمته وخذلاته ، ولكنّ الله تعالى خيّب أملهم وأحبط مكرهم [١١٠]. وقيل إنّ معنى (كارهين) هنا مُكرهين على رغم أنفهم ، أي حتى أخزاهم الله بإظهار الحقّ ، وإعزاز الدين على كُرْهٍ منهم ، أي مُرغمين ، وقد وُصف حالهم بصيغة اسم الفاعل الدالّة على الثبوت والدوام ، أي أنّ كراهتهم ثابتة ودائمة فيهم[١١١] .

وتأتي لفظة الإكراه بصيغة اسم الفاعل لتدلّ على معنى هو مُضاد لمعناها اللغوي وهو خلاف المحبّة والرغبة والرضا والإرادة في قوله تعالى ((أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)) المؤمنون / ٧٠ ، أي أكثر المشركين من قريش لا يريدون الحق ، فتأنف طباعهم الحقّ وهو القرآن الذي يُخالف هواهم ورغباتهم لما تخلّقوا به من فساد الاعتقاد وما يتبعه من

الأعمال، إمّا عناداً وإمّا جهلاً وتقليداً ، فلا شكّ في أنّ جنس الحقّ يُجافي هذه الطباع(١١٢)، وورد أنّ الإكراه في الآية جاء بمعنى الإعراض ، إذ الكره للحقّ ، إعراض عنه (١١٣)، كما أنّه حمل معنى الجحد ، والمعنى أنّ الكفّار جاحدون مكذبون (١١٤).

وإنّما أُسندت كراهية الطباع إلى أكثرهم دون جميعهم إنصافاً لمن كان منهم ممن علموا بطلان الشرك وكانوا يجنحون إلى الحقّ (١١٥)، أو أنّ أقلّهم كانوا مستضعفين لا يُعبأ بهم أرادوا أو كرهوا(١١٦)، وهذا الأمر يشمل ما جاء في سياق الآخرة في قوله تعالى ((لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)) الزخرف /٧٨ ، أي نفرتهم عن نبيّ الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) والقرآن وشدّة بغضهم لقبول الدين الحق ، فهم لا يقبلونه وينفرون ويشمئزون منه ، والمُراد بكراهتهم للحق كراهة بحسب الطبع المكتسب للمعاصي والذنوب لا بحسب الفطرة التي فطر الناس عليها(١١٧)، وهذه الكراهة هي " التي كانت تحول بينهم وبين اتّباعه ، لا عدم إدراك أنّه الحقّ ، ولا الشكّ في صدق الرسول الكريم ، فما عهدوا عليه كذباً قط"(١١٨).

وجاء الكره ليحمل في سياقه ضمناً معنى الإنكار والنفور بصيغة اسم الفاعل الدال على الثبوت والدوام في قوله تعالى ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)) هود/٢٨ ، الإلزام جعل الشيء مع الشيء بحيث لا يفارقه ولا ينفكّ عنه ، والمراد بإلزامكم الرحمة إجبارهم على الإيمان بالله وآياته والمعنى : إذا كانت الهداية إلى الخير التي جئتكم بها قد خفيت عليكم مع وضوحها وجلائها ، فهل أستطيع أنا وأتباعي أن نجبركم إجباراً ، ونقسركم قسراً على الإيمان بي والتصديق بنبوّتي ، والحال أنّكم كارهون لها نافرون منها جاحدون بها ، لا تؤمنون بي طغياناً واستكباراً ، كلا إنّنا لا نستطيع ذلك لأنّ الإيمان الصادق يكون عن اقتناع واختيار لا عن إكراه وإجبار ، أي أنّ إنكاركم يكون موجباً لعدم انقيادكم للحقّ الذي تزعمون أنّه باطل ، فإذا وصلت الحال إلى هذه الغاية فلا نقدر على إكراهكم على ما أمر الله ، ولا إلزامكم ما نفرتم عنه(١١٩) .

ولعلّ تسميته لها بالبيّنة إشارة إلى أنّها لم تعمّ ولا خفيت عليهم لقوّة نورها وشدّة ظهورها ، وإنّما هم مُعاندون في نفيهم لفضله وفضل من تبعه ، والتعبير عن ذلك بالجملة الاسمية واسم الفاعل إشارة إلى أنّ أفعالهم أفعال من كراهته لها ثابتة مستحكمة(١٢٠).

وذكر ابن عاشور أنّ الكره هنا هو البغض ، أي وأنتم مبغضون قبولها لأجل إعراضكم عن التدبّر فيها ، ولعلّ هذا البغض هو الذي ولّد الإنكار لرسالة نوح (عليه السلام) ، إذ إنّ رفضها وإنكارها لم يكن عن طريق المحاججة والدليل أو حتى الرفض لأجل المعاندة ، وإنّما ناتج عن بغضاء وكراهة شديدة ملأت قلوبهم واستحكمت عقولهم وأحاطت وجدانهم فكان الإنكار (١٢١).

اسم المفعول :

جاء المعنى هنا خلاف المحبّة والرغبة والرضا على صيغة اسم المفعول في قوله تعالى ((كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)) الإسراء/٣٨، أي كلّ ما تقدّم ذكره ممّا نهى الله سبحانه عنه كانت معصيته له سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها(١٢٢)، فالمكروه هنا هو المُبغَض غير المرضيّ أو غير المُراد فلا يُحبّه الله ولا يرضاه ، ووُصِفت هذه بالكراهة للإيذان بأنّ مجرد الكراهة عند الله تعالى كافية في وجوب الانتهاء عنها (١٢٣)، وإنّ هذه الآية هي تذييل للجمل المتقدمة ابتداءً من قوله تعالى ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) الإسراء/٢٣، بوصفها مشتملة على التحذيرات والنواهي ، فكل جملة فيها أمر هي مقتضية نهياً عن ضده ، وكل جملة فيها نهي هي مقتضية شيئاً منهياً عنه ، فالذي وُصف بالسيئة وبأنّه مكروه لا يكون إلاّ منهياً عنه أو مأمور بضده إذ لا يكون المأمور به مكروها للآمر به (١٢٤).

والسيئة صفة مشبّهة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم ، فزال عنها حكم الصفات كما يرها الزمخشري وغيره ، لذلك وصف بـ(مكروهاً) ، فلا اعتبار لتأنيثه ، ولا فرق بين من قرأ سيئاً وسيئة،ألا تراك تقول : الزنا سيئة والسرقة سيئة، فلا فرق بين إسنادها إلى مذكر ومؤنث (١٢٥).

وقوله (عند ربّك) متعلّق بـ(مكروها) أي هو مذموم عند الله ، وقوله (عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) جاء لتشنيع الحالة ، أي مكروها فعله من فاعله ، وفيه تعريض بأنّ فاعله مكروه عند الله(١٢٦).

الخاتمــة :

- إنّ القرآن الكريم بيّن بإيجازه وبلاغته العمق النفسي لدلالة الكراهية ، وأنّ الكره والكراهية انفعال متأصّل في النفس الإنسانية ، وغالباً ما يكون سلبياً ، وقد يكون إيجابياً وهو من الله تعالى كما في قوله تعالى ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)) الحجرات / ٧ ،

- عبّرت لفظة (الكره) عن معنى الإجبار والقسر في أغلب مواضعها في الاستعمال القرآني زيادة على المعاني الأُخر التي ذكرناها في البحث ، منها خلاف المحبّة والرغبة والرضا ، ومنها أيضاً معنى الإنكار والنفور ، وجاءت في مواضع أخرى بصيغة المصدر للدلالة على المشقّة .

- الحقيقة أنّ محبّة الله تعالى لعباده هي إنعامه عليهم وتكريمه لهم ، ورضاه عنهم ، ويتبعه إحسانه إليهم ومثوبتهم ، والمغفرة والرحمة والثناء عليهم ، وعلى هذا فإنّ كراهة الله للعباد التي هي بالضدّ من ذلك لم ترد صراحة في القرآن ، وإنّما وردت هذه الكراهة لأفعالهم بصيغة الفعل الماضي المسند إلى الله تعالى ، كما في قوله تعالى ((وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)) التوبة / ٤٦ .

- لم تتخصّص الدلالات التي خرجت منها هذه اللفظة محلّ البحث بحسب الصيغة التي وردت فيها ، بل جاءت مشتركة على حدٍّ سواء بين تشكلات الصيغة الفعلية وتشكلات الصيغة الاسميّة ، ويمكننا القول هنا أنّ الدلالة إذا أُريد بها التجدد والاستمرار جاءت على الصيغة الفعلية ، أمّا إذا أُريد بها الثبات جاءت على الصيغة الاسميّة .

هوامش البحث

١ ـ مقاييس اللغة ٥/ ١٤٠ ، مجمع البحرين ٢/ ١١٥ .

٢ـ العين ٣/ ٣٧٦ ، تهذيب اللغة ٢/٢٣٥ ، الصحاح ٢/ ١١٤ ، المصباح المنير ٨٥/٨ ، تاج العروس ١/ ٨٢٣٩ .

٣ـ المحيط في اللغة ١/ ٢٧٩ ، والمخصص ٤/ ٩ ، ومعاني القرآن – النحاس ١ / ١٩٨ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٣٦ .

٤ـ اللسان ١ / ٣٢٤ ، وتفسير غريب القرآن / ٢٦٥ .

٥ ـ معاني القرآن – الأخفش ١ / ١٨٤ ، المصباح المنير ٨/ ٨٣ ، المعجم الوسيط ٢/ ٤٨٦ .

٦ـ مفردات ألفاظ القرآن /٧٠٧،وينظر : إصلاح المنطق / ٩٠، ومعجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن/٧٦٧

٧ ـ دراسات جديدة في إعجاز القرآن /٤٢ .

٨ـ الميزان ١٢/ ٣٥٣ .

٩ـ معاني القرآن – النحاس ٢ / ٦٣٧ ، وينظر : مجمع البيان ٦/ ٢٣٤ .

١٠ ـ معاني القرآن – الفراء ٢ / ١٨٧ .

١١ـ يُنظر : الكشّاف ٣/ ٧٨ ، ومجمع البيان ٤٢/٧ ، وبحر العلوم ٨/ ٣٤٧ ، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٣٠ ، وينظر : روح المعاني ١٦/ ٣٩٥ ، والتحرير والتنوير ١٦/ ٢٦٧ ،

١٢ ـ ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان / ٥٠٩ ، و الميزان ١٤/ ١٨١ ، ومفاتيح الغيب ٢٢/ ٨٥ .

١٣ ينظر : مباحث في علم الصرف / ٤٠ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١:ق٢/٢٥٥ ، وصيغة فعّل في القرآن الكريم /٤٧٧ .

١٤ ـ الميزان ١٨/ ٣١٧ ، وينظر : الأمثل ٣٩٣/١٦ .

١٥ـ ينظر : التفسير والمفسرون ٢/٦ .

١٦ ـ ينظر : البحر المحيط ٩/ ٥١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥ / ١٣٥ ، وبحر العلوم ١٣/ ٣٢١ .

١٧ـ التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٣٧.

١٨ـ ينظر : جامع البيان ٦/ ١٨٨ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٧، في ظلال القرآن ٣ / ١٤٨٢ .

١٩ـ ينظر : في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٧٣ ، والتحرير والتنوير ٩/ ٢٧٣ .

٢٠ ـ الكشّاف ٢/ ٣٤٥ ، وينظر : البحر المحيط ٦/ ٩٣ ، وإرشاد العقل السليم ٤/ ١٧٠ .

٢١ـ الأمثل ١٥ / ١٤٤ .

٢٢ ـ التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٥٩٤ ، وينظر : مجمع البيان ٩/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥ .

٢٣ ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٢٠٩ ، و إرشاد العقل السليم ٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، وروح المعاني ٢٧/ ١١٠ .

٢٤ـ نظم الدرر ٧/ ٥٨٤ .

٢٥ ـ ينظر : المحرر والوجيز ٥/ ٣٠٢ ، ومفاتيح الغيب ٢٩ / ٣١٦ – ٣١٧ .

٢٦ـ ينظر : الأمثل ٦ / ١٠ ـ ١١ .

٢٧ـ التحرير والتنوير ٢٨/ ١٩١ .

٢٨ـ ينظر : المصدر نفسه .

٢٩ـ ينظر : معاني القرآن – النحاس ١ / ١٣٣ ، وجامع البيان ٦ / ٣٨٢ ، ومعجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ١ / ٣٦٢ .

٣٠ـ ينظر : بحر العلوم ٥/ ١٥٢ .

٣١ـ ينظر : مجمع البيان ٥/ ٦٨ ، وفي ظلال القرآن ٣/ ١٦٦٣ ، والميزان ٩/ ٢٩٩ .

٣٢ـ مفاتيح الغيب ١٦/ ٦٩ .

٣٣ـ التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٤ .

٣٤ـ ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٣٤٠.

٣٥ـ ينظر : الكشاف ٢/ ٢٦٣ ، و نظم الدرر ٣/ ٣٢٨ .

٣٦ـ ينظر : إرشاد العقل السليم ٤/ ٨٨ .

٣٧ ـ الأمثل ٩٣/٦ .

٣٨ ـ معاني القرآن – الفراء ٣ /٥٩ ، وينظر : نظم الدرر ٧/ ١٥٤ ، والتحرير والتنوير ٢٦/ ٨٦ .

٣٩ ـ ينظر : في ظلال القرآن ٦/ ٣٢٨٩ .

٤٠ ـ إرشاد العقل السليم ٨/ ٩٩ – ١٠٠ ، وينظر : التحرير والتنوير ٢٦/ ١١٦ .

٤١ ـ ينظر : أضواء على القيمة اللغوية والدلالية للأحرف التي قيل بزيادتها في القرآن الكريم/٧٩ .

٤٢ ـ في ظلال القرآن ٦/ ٣٢٩٨ .

٤٣ - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٠٥ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / ٨٠١ ، و بحر العلوم ١٤/ ٣٥ .

٤٤ - ينظر : المفردات في غريب القرآن / ٤٢٩ ، وظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم / ٤٣ ، ومعجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ٥/ ٥٦ .

٤٥ - ينظر : معاني القرآن – الفراء ٣ / ٧٣ .

٤٦ - هي قراءة أبي سعيد الخدريّ وأبي حيوة ، ينظر : البحر المحيط ٨ / ١١٥ .

٤٧ - التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٥٥ .

٤٨ - ينظر : الأمالي النحوية ١ / ٩٢ . وهي عنده ليست عاطفة ، فلو كانت كذلك لأحتيج إلى جملة تكون هي عقيبتها .

٤٩ - ينظر : بحر العلوم ١١/ ٣٤٢ ، ومجمع البيان ٢٦٣/٧ .

٥٠ - ينظر : معاني القرآن – الفراء ٢ / ٢٥١ ، ومعاني القرآن – النحاس ٢ / ٨٠٨ ، والجملة العربية والمعنى / ٥٩ – ٦٠ .

٥١ - ينظر : مسائل الرازي وأجوبتها / ٢٤٠ .

٥٢ - نظم الدرر ٥/ ١٧٧ .

٥٣ - ينظر : مجمع البيان ٥/ ٢٥٥ ، والميزان ١٠/ ١٢١ .

٥٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ١٢٤ .

٥٥- المعجم الوسيط ١ / ٧٩١ .

- ينظر : الكشاف ١/ ٢٨٥، وإرشاد العقل السليم ١/ ٢١٦ .

٥٧- ينظر : البحر المحيط ٢/ ٣٧٩ ، و التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٢٠٢ .

٥٨ - الميزان ٢/ ١٦٨ .

٥٩ - ينظر : الكشّاف١/ ٥٢٢ ، والبحر المحيط ٣/ ٥٦٧ - ٥٦٨ ، و إرشاد العقل السليم ٢/ ١٥٧ .

٦٠ - مجمع البيان ٣/ ٥٤ .

٦١ - ينظر : الكشّاف ٢/ ٥٧٢ ، والتحرير والتنوير ١٤/ ١٩١ .

٦٢ - ومعنى القسر جَعْل الإنسان يفعل الشيء مجبرا ، أي حمله على ما يكرهه ، ولمّا كان معنى الإكراه القهر والإرغام تعدّى إلى مفعول واحد .

٦٣ - الميزان ٢/ ٣٤٦.

٦٤ - الكشّاف ١/ ٣٣١ .

٦٥ - ينظر : في ظلال القرآن ١/ ٢٩٦ ، والتحرير والتنوير ٣/ ٢٥ .

٦٦ - ينظر : نهج البيان عن كشف معاني القرآن ١/ ٣٢٩- ٣٣٠ ، ومعجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن / ٧٦٨ – ٧٦٩ .

٦٧ - ينظر : المدرسة القرآنية / ٣٦٤ .

٦٨ - ينظر : معاني القرآن – النحاس ١ / ١٤٩ ، ٢ / ١١٠٩ ، والكشّاف ١/ ٤٠٢ ، والإتقان في علوم القرآن ٤ / ٢١٨ .

٦٩ - ينظر : بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي / ٧٧ .

٧٠ - الميزان ٣/ ٣٨٥ ، وينظر : الأمثل ٢ / ٢٥١ .

٧١ - ينظر : الكشّاف ٢/ ٢٦٦ ، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٦ ، و مجمع البيان ٥/ ٧٤.

٧٢ - الكشّاف ٢٦٦/٢ ، وينظر : مفاتيح الغيب ١٦/ ٧٦ ، والبحر المحيط ٥/ ٤٣٣ .

٧٣ - التبيان في تفسير القرآن ٦/ ٢٣٤، ومجمع البيان ٦/ ٢٢ .

٧٤ - مفاتيح الغيب ١٩/ ٣٠ ، و ينظر : الأمثل ٢٣٥/٧ - ٢٣٦ .

٧٥ - الأمثل ٢٣٦/٧ .

٧٦ - التحرير والتنوير ١٣/ ١١٠ .

٧٧ - النكت والعيون ٥/ ١٧٢ .

٧٨ - ينظر : متشابه القرآن ١ / ١٠٨ ، ٤١٨ ، والتحرير والتنوير ٢٤/ ٢٤٨ .

٧٩ - ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٦٨ ، و روح المعاني ٢٤/ ١٤٦ ، والميزان ١٧/ ٣٦٥ .

٨٠ - ينظر : معاني النحو ٢/ ٢٤٨ – ٢٥٠ ، وبحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي / ٧١ .

٨١ - ينظر : معاني القرآن – الفراء ١ / ٢٥٩ ، و معاني القرآن – النحاس ١ / ١٩٨ ، ومجمع البيان ٣/ ٥٢ ، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٥٧ ، والميزان ٤/ ٢٦٠ .

٨٢ - ينظر : الكشاف ١/ ٥٢٢ .

٨٣ - ينظر : الدر المنثور ١/ ٥٤٧ ، النكت والعيون ١/ ٢١٧ ، والتحرير والتنوير ٣١٩/٢ . وبالفتح إدخال المشقّة على النفس بإكراه غيره له

٨٤ - معاني القرآن – النحاس ١ / ٦٥ .

٨٥ ـ مجمع البيان ٢/ ٩٩ ، وينظر : روح المعاني ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

٨٦ ـ معاني القرآن ـ الزجاج ـ ١ / ٢٨٠ .

٨٧ ـ التبيان للعكبري ١ / ٥١ .

٨٨ ـ الكشاف ١ / ٢٨٥ ، وينظر : البحر المحيط ٢ / ١٤٣ .

٨٩ ـ ينظر : التحرير والتنوير ٢/ ٣٢٠.

٩٠ ـ ينظر : الميزان ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨ .

٩١ ـ ينظر : المصدر نفسه .

٩٢ ـ ينظر : معاني القرآن ـ النحاس ٢ / ١١٨٦ ، والكشاف ٤/ ٣٠٦ .

٩٣ ـ ينظر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٩ ، و الميزان ١٨/ ٢٠٥ .

٩٤ ـ ينظر : الكتاب ١ / ٣٧٠ .

٩٥ ـ ينظر : همع الهوامع ١ / ٢٣٨ .

٩٦ ـ ينظر : شرح المفصل ٣ / ٥٠ .

٩٧ـ ينظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٢٠٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٩٧ .

٩٨ـ ينظر : الوصف بالمصدر للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (مقال منشور في مجلة المجمع العراقي لسنة ١٩٧٤) ، مجلد (٣٥) ، ج١/٤ .

٩٩ـ ينظر : بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ٧٠ ـ ٧٤ .

١٠٠ ـ ينظر: معاني النحو٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠ ، وبحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي / ٧١ .

١٠١ ـ التبيان للعكبري ٨/١ ، وينظر : الكشاف ٤/ ٣٠٦ .

١٠٢ـ ينظر : التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢٧ .

١٠٣ـ ينظر : في ظلال القرآن ٣/ ١٦٦٥.

١٠٤ـ ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٥٠١ ، و الأمثل ٦ / ٨٣ .

١٠٥ـ ينظر : معاني القرآن ـ النحاس ١ / ٣٨٩ ، والكشّاف ٢/ ١٢٣ ، والأمثل ٥ / ١١٦.

١٠٦ـ ينظر : في ظلال القرآن ٣/ ١٣٣١ .

١٠٧ـ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦٦ .

١٠٨ـ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٨٧ ، والميزان ٩/ ١٣ .

١٠٩- إرشاد العقل السليم ٤/ ٥ .

١١٠- ينظر : مفاتيح الغيب ١٦/ ٧٢ .

١١١- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ٨٣ ،وإرشاد العقل السليم٤/ ٢٦، وروح المعاني١٠/ ٣٦٤.

١١٢- ينظر : نظم الدرر ٥/ ١٦٥ .

١١٣- لمسات بيانية / ١٢٧ .

١١٤- بحر العلوم ١٤/ ٤٨١ .

١١٥- ينظر : الكشّاف ٣/ ١٩٨ .

١١٦- الميزان ١٥/ ٤٥ .

١١٧- ينظر : الكشّاف ٤/ ٢٦٧ ، مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٠٠ ، والميزان ١٨ / ١٢٥ .

١١٨- في ظلال القرآن ٥/ ٣٢٠٢ .

١١٩- ينظر : الميزان ١٠/ ١٩٧ ، و تيسير الكريم المنّان / ٣١٨ ، وبحر العلوم ٩/ ٩٦ .

١٢٠- نظم الدرر ٣/ ٥٢٣ .

١٢١- التحرير والتنوير ١٢/ ٥١ .

١٢٢- مجمع البيان ٦/ ٢٨٦ ، وينظر : الميزان ١٣/ ٩٥ .

١٢٣- ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٧٢٣ ، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٧٢ ، وفتح القدير ١/ ٢٦٤ .

١٢٤- التحرير والتنوير ١٤/ ١٠٤ .

١٢٥- الكشاف ٢ / ٦٦٨، وينظر: البحر المحيط ٦ / ٣٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ق٢ج٤،٧/ ٤١، ٦٢.

١٢٦- التحرير والتنوير ١٤/ ١٠٥.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المسمّى(تفسير أبي السعود) ، تأليف : أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، تحقيق : منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- إصلاح المنطق ، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٨٧م .

- أضواء على القيمة اللغوية والدلالية للأحرف التي قيل بزيادتها في القرآن الكريم ، تصنيف : د. إبراهيم الخولي ، ود. أحمد عبد التوّاب الفيومي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

- الأمالي النحوية ، ابن الحاجب (٥٧٠هـ) ، تحقيق : هادي حسن حمودي ، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥م .

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ، تأليف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ، (د . ت) .

- البحر المحيط في التفسير ، تأليف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ الغرناطي (٦٥٤ – ٧٥٤هـ)، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .

- بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ، تأليف : الدكتور : فاخر هاشم الياسري ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ .

- تاج العروس ، تأليف : محمد مرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيريّة ، مصر ، ١٣٠٦هـ .

- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري (٥٢٨ – ٦١هـ)، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد علي ، المكتبة التوفيقية ، مصر ،(د . ت)
- التبيان في تفسير القرآن ، تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٣٠٩هـ .
- التحرير والتنوير ، تأليف : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧م
- تفسير غريب القرآن ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦هـ)، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- تفسير القرآن الكريم المسمّى (بحر العلوم) ، تأليف : أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الرحيم أحمد الزقة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- تفسير القرآن العظيم ، تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : أبو عبد الله عبد الحليم بن محمود ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- التفسير والمفسرون ، تأليف : د. محمد حسين الذهبيّ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- تهذيب اللغة ، تأليف : أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، مراجعة : محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر – مصر ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي(١٣٠٧ – ١٣٧٦هـ) قدّم له : الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل والشيخ محمد الصالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- الجملة العربية والمعنى ، تأليف : د. فاضل السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .
- جمهرة اللغة ، تأليف : ابن دريد أبي بكر بن الحسين الأزديّ البصريّ (ت ٣٢١هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط١ ، ١٣٤٥هـ .

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، تأليف : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- دراسات بلاغية ، تأليف : الأستاذ الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف : شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي (١٢١٧ – ١٢٧٠هـ)، تحقيق : ماهر حبوش وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- شرح ابن عقيل عل ألفيّة ابن مالك ، تأليف : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العُقيليّ الهمذانيّ المصريّ (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط١٤ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- شرح الأشمونيّ علي ألفية ابن مالك ، تأليف : علي بن محمد الأشمونيّ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبيّ وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٩٣٩م .
- شرح المفصل ، تأليف : موفّق الدين بن يعيش النحويّ (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٠م .
- صيغة فعّل في القرآن الكريم – دراسة صرفية دلالية ، تأليف : د. أحلام ماهر حميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ، تأليف : د. طالب محمد الزوبعي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- العين ، تأليف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد - بغداد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في علم التفسير ، تأليف : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هظت – ٢٠٠٥م .
- في ظلال القرآن ، تأليف : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٣٤ ، ٢٠٠٤م .
- الكتاب ، تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمانبن قنبر الملقّب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٩م .

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٤٦٧ – ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- لسان العرب ، تأليف : ابن منظور الأنصاري (٦٣٠ - ٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي / اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، ١٣٠٠هـ .
- لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، تأليف : د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .
- مباحث في علم الصرف ، تأليف : د. محمود شكيب الضاري، الأهواز ، ١٣٧٥هـ .
- متشابه القرآن ، تأليف : القاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ)، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- مجمع البحرين ، تأليف : الشيخ فخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥هـ) تحقيق : السيد أحمد الحسينيّ ، دار الكتب العلمية ، مكتبة الورّاق ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، العراق ، ط١ ، ١٣٨٦هـ .
- مجمع البيان لعلوم القرآن ، تأليف : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، راجعه ودقق أصوله : محمد طعمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربيّ الأندلسيّ (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، تأليف : ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد علي النجار معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- المحيط في اللغة ، تأليف : الصاحب بن إسماعيل بن عبّاد (٣٢٦ – ٣٨٥هـ)، تحقيق : الشيخ محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- المدرسة القرآنية ، تأليف : سماحة آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، دار الصدر ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، طهران ، ط٤ ، ١٤٢٨هـ .

- المخصص ، تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تأليف : عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ) ، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- مراجعات قرآنية ، أسئلة ، شبهات وردود ، تأليف : السيد رياض الحكيم ، دار الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م .

- مسائل الرازي وأجوبتها ، تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٨١ه - ١٩٦١م .

- المصباح المنير ، تأليف : أحمد بن محمد الفيوميّ (٧٧٠هـ)، تحقيق : مصطفى السقّا ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ،(د. ت).

- معاني القرآن ، تأليف : أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)تحقيق : د. هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م .

- معاني القرآن ، تأليف : أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م .

- معاني القرآن ، تأليف : أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق : د. يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

- معاني النحو ، تأليف : د. فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ط٢، ٢٠٠٣م .

- معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف : سميح عاطف الزين ، منشورات الدار الأفريقية العربية ، لبنان ، ط٤ ، ٢٠٠٢م .

- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ، تأليف : د. حسن عزّ الدين الجمل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م

- معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمّد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٩ ه – ١٩٦٩م .

- مفاتيح الغيب المعروف بـ(تفسير الفخر الرازي أو التفسير الكبير) ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٤ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط٦ ، ١٤٣١هـ .

- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تأليف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- النكت والعيون ، تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، راجعه وعلّق عليه : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .

- نهج البيان عن كشف معاني القرآن ، تأليف : محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق : حسن الدركاهي ، مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ، طهران ، ط١ ، ١٩٩٤م .

- همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم العربية ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ) عُني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة - بيروت، د.ت .

- الوصف بالمصدر للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (بحث)، مجلة المجمع العراقي لسنة ١٩٧٤، مجلد (٣٥) .